جامعة 8 ماي -1945- قالمة

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

مقياس تاريخ الجزائر السياسي: سنة أولى ليسانس.

المحور الثاني: الجزائر في العصر الوسيط

2/ الدويلات الإسلامية في الجزائر.

2/ 1. الدولة الرستمية: 160ه/ 776م إلى 296ه/ 909م.

على اثر النزاعات التي عرفتها القيروان، توجه عبد الرحمن بن رستم إلى المغرب الأوسط ونزل على قبيلة لمّاية قرب تيارت، ولاقت دعوته القبول والتف حوله الكثير من الإباضيين عندما فكر في مدينة تكون رمزا لاستقلالهم، فأسسوا مدينة تيهرت كعاصمة لدولتهم، والتي امتدت بين دولتي الأغالبة شرقا والأدارسة غربا، وامتدت جنوبا إلى ورقلة، ولم تكن حدود الدولة ثابتة بسبب النزاعات والصراع مع جارتيها الأغلبية والإدريسية.

كانت الدولة الرستمية مستقلة استقلالا تاما عن الخلافة العباسية، يقوم نظام الحكم فيها على التقيد بالكتاب والسنة وأثر السلف، يقودها الإمام وحاشيته التنفيذية (أعوان الإمام) وسلطة قضائية مستقلة، يُختار الرئيس (الإمام) بالانتخاب أو يُعهد إليه من قبل سلفه، ومن أشهر أئمة الرستميين ما يلي:

- عبد الرحمن بن رستم: 160ه/ 776م؛
- عبد الوهاب بن عبد الرحمن: 171ه/ 787م؛
- أفلح بن عبد الوهاب: 190ه/ 805م؛
- أبو بكر بن أفلح: 240ه/ 854م؛

- أبو حاتم بن أبي اليقضان: 281ه/ 894م؛
- يعقوب بن أفلح: 282ه/ 895م؛
- اليقضان بن أبي اليقضان: 294ه/ 906م

على الصعيد الاقتصادي كان الرستميون يعتمدون كلية على الفلاحة والتجارة لتوفير موارد الدولة التي ما انفك عمرانها يتوسع في تنس، الشلف، وهران ... كما اهتم الرستميون واعتنوا بنقل الكتب وايلاء العلوم الدينية والعلوم الدنيوية والثقافة والفكر اهتماما بالغا. انتهت الدولة الرستمية باستفحال الدعوة العبيدية (الفاطمية) حيث تمكن أبو عبد الله الشيعي من آخر أئمة الرستميين اليقضان بن أبي اليقضان.

2/ 2. الدولة الفاطمية: 296ه/ 909م إلى 387ه/ 996م.

استغل أئمة الشيعة بالمشرق الظروف المزرية لبلاد المغرب، فأرسلوا دعاتهم إلى المنطقة لإقامة دولة لهم، واستطاعوا ان يؤسسوا الدولة العبيدية الفاطمية على حساب دويلات بلاد المغرب (الأغلبية والرستمية والإدريسية)، وانتسبت إلى عبيد الله الشيعي، ولما زحف الفاطميون نحو الشرق (مصر) أطلقوا عليها اسم الدولة الفاطمية، كان هدفهم مزاحمة العباسيين في الملك والسياسة، وفي العلم والحضارة، وبلغوا من الرقي والازدهار ما جعلهم لا يقلون ندية عن الدولة العباسية.

تأسست الدولة على الدعاية الدينية والحنكة السياسية والقوة العسكرية والميراس الحربي لقبيلة كتامة، يقوم نظام الحكم عند الفاطميين على الإمامة، حيث يجمع الإمام بين السلطات التنفيذية والتشريعية والقضائية، وهو الرئيس الأعلى ويلقب بأمير المؤمنين، ويُعين بالعهد إليه من قبل سلفه وبشرط أن يكون من آل البيت. يساعد الإمام وزراء وعمال وقضاة، وكان النشاط الدعوي على أشده، حتى بلغ مذهب الدولة اليمن والبحرين والحجاز، وكانت لها جيوش جرارة وأسطول بحري قوي، مكنتها من المحافظة على سيادتها ونفوذها ونشر مذهبها في المشرق، ومن أشهر أئمتها في بلاد المغرب ما يلي:

- عبد الله المهدي (الشيعي) 297ه/ 909م؛
- أبو القاسم محمد القائم بأمر الله: 322ه/ 933م؛
- الظاهر إسماعيل المنصور: 334ه/ 945م؛
- المعز لدين الله: 341ه/ 952م.

2/ 3. الدولة الحمادية: 398ه/ 1007م إلى 547ه/ 1153م.

لما نقل المعز لدين الله الفاطمي سلطة الدولة إلى مصر عام 361ه/ 972م، عيّن بلكين بن زيري واليا على جميع بلاد المغرب، وبذلك ظهرت الدولة الزيرية والتي تفرعت عنها فيما بعد الدولة الحمادية. في سنة 373ه/ 983م عقد بلكين لإبن أخيه حماد على ولايتي آشير والمسيلة مقابل إخماد ثورات زناتة، فأسس حماد قلعة بني حماد في منطقة المعاضيد ولاية المسيلة حاليا، وحوّل ولاءه إلى العباسيين بدل الفاطميين، وبعد صراع أبناء العمومة استطاع الحماديون ان يبسطوا نفوذهم على معظم بلاد المغرب (الزاب، وادي ريغ، ورقلة...) ونُقلت العاصمة إلى بجاية سنة 460ه في عهد الناصر بن علناس، لتعرف بجاية نوعا من الاستقرار ساهم في تطور علومها وعمرانها وبلغ تأثيرها ايطاليا وجنوب غرب أوربا.

عمرّت الدولة 146 سنة وشهدت تطورا اقتصاديا لافتا، وتميّز نظام حكمها بالطابع الملكي الوراثي. سقطت على يد الموحدين سنة 547ه/ 1156م بعد أن أنهكتها حروب الفاطميين عن طريق الزحف الهلالي وكذا الصراع مع الزيريين.

2/ 4. الدولة الموحدية 515ه/ 1121م الى 668ه/ 1269م.

تأسست دولة الموحدين على يد محمد المهدي بن تومرت المنتسب إلى قبيلة مصمودة، بعد عودته من المشرق، استقر بمدينة المهدية، وبتوجهه إلى مراكش اصطدم بعلي بن يوسف بن تاشفين الذي أمر بطرده من المغرب، فعاد إلى الجزائر وأدعى انه المهدي المنتظر، فبايعه الناس وأعلن عداءه للمرابطين، فحاصر

مراكش سنة 524ه وتوفي متأثرا بجراحه نتيجة المعارك ضد المرابطين، فخلفه تلميذه عبد المؤمن بن علي، الذي حمل على المرابطين حتى هزمهم سيطر على عاصمتهم سنة 1147م وقتل أميرها ثم اتجه شرقا نحو الجزائر وتونس وأخضعهما وقضى على الدولة الحمادية، ثم اتجه نحو الأندلس وافتكها من أيدي المرابطين سنة 1156م.

سياسيا يلقب الحاكم في الدولة الموحدية بأمير المؤمنين، وكان الحكم ملكيا وراثيا، قُسمت الدولة إلى 8 ولايات تمتد من طرابلس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن الأندلس شمالا إلى أعماق الصحراء جنوبا، يتكون جهاز حكمها من وزراء وموظفين، كما كان لعبد المؤمن الأثر البالغ في بناء جيش الدولة المشّكل من قوات برية وأخرى بحرية، وحظي بالعناية حتى أضحى أعظم قوة في حوض المتوسط.

كما عرفت الدولة تطورا اقتصاديا وعمرانيا وثقافيا، وبوفاة عبد المؤمن بن على اعتلى ابنه يعقوب الحكم، حينها بدأت الدولة تضعف ويتراجع نفوذها، فتفككت نتيجة الفتن الداخلية والتهديدات الخارجية المتمثلة في تحرش الإمارات الصليبية بالدولة من الشمال، كما انفصلت أقاليم بلاد المغرب وانقسمت إلى 3 دويلات ضعيفة ومتصارعة، وكانت نهاية الموحدين بعد انهزامهم في معركة حصن العقاب بالأندلس سنة 1269م.

2/ 5. الدولة الزيانية: 633ه/ 1235م الى 962ه/ 1554م.

تنتسب الدولة الزيانية إلى إيغمراسن بن زيان، (فرع من قبيلة زناتة) استقروا بالجهة الغربية من الجزائر بين تيارت ونهر ملوية، استغل ايغمراسن ضعف دولة الموحدين وانفصل بالمغرب الأوسط سنة 633ه، واتخذ من تلمسان عاصمة له. كانت حدود الدولة غير ثابتة نتيجة الصراع مع جارتيها الحفصية والمرينية حول تركة الدولة الموحدية، ولعل الصراع المريني الزياني كان الأبرز في دلك من خلال المحاولات المتكررة للمرينيين للسيطرة على عاصمة الزيانيين (تلمسان).

سياسيا يلقب الأمير الزياني بأمير المؤمنين، قسمت البلاد إداريا إلى إدارات مدنية وأخرى عسكرية، تولى شؤونها وزراء وموظفون. ولتواصل التوتر والصراع مع المرينيين واستعانتهم بالأسبان وتزامن ذلك مع توسع الحفصيين شرقا وازدياد الخطر الأجنبي بعد سقوط غرناطة وضعف دويلات المغرب نتيجة الحروب، فاستطاع الأسبان أن يحتلوا الكثير من المدن والموانئ على المتوسط (بجاية، تنس، دلس، عنابة...) ثم دخلوا تلمسان بتواطئ أبي حمو الثالث من اجل الحفاظ على عرشه، ولما اشتد التحرش الاسباني بالأهالي استنجدوا بالدولة العثمانية التي لبت النداء وظهر أسطولها بقيادة الأخوين عروج وخير الدين بمياه العاصمة، وطاردوا الأسبان ومن والاهم من الزيانيين حتى دخلوا تلمسان وانهوا حكم الزيانيين فيها سنة 1554م.